

كلمة رئيس التحرير

الثقافة المعلوماتية التي نريد

أ. د. جاسم محمد جرجيس

لا يخفى على أحد اليوم أنّ التحول إلى مجتمع المعرفة ليس ترفاً أو خياراً يمكن قبوله أو رفضه، بل هو ضرورة حتمية في عالم يتجه نحو اقتصاد المعرفة أساساً يعتمد عليه في تطوير وتنمية المجتمعات. وقد أدركت الدول الراغبة في التقدم والتميز المكانة التي تحتلها المعلومات في مجتمع المعرفة. إذ أصبح قياس تطور هذا المجتمع يعتمد على مدى قدرته على جمع المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وإخراجها بأسلوب يخدم الفئات المستهدفة. لذلك عملت هذه المجتمعات على إنشاء نظم وقواعد معلومات تهدف إلى حفظ واسترجاع المعلومات، وتبني برامج البحث والتطوير والمواكبة والاستشارات وغير ذلك من الأنشطة والفعاليات التي تساعد في اكتساب المعرفة والمتمثلة في الوصول إلى مصادر المعرفة، واستيعابها، وتوظيفها، والعمل على استحداث وتوليد المعرفة الجديدة. وتكون الفعالية في ذلك بقدر ما توليه المؤسسات المعنية من اهتمام بتنظيم المعرفة وجعلها متاحة وسهلة الوصول من قبل مختلف أفراد المجتمع. ويقع الدور الكبير في ذلك على عاتق مؤسسات المعلومات المحلية الفعالة التي تلعب دوراً محورياً في إرساء قواعد مجتمع المعرفة، وذلك ضمن إطار وطني متكامل يهدف في مجمله إلى تحقيق التنمية المستدامة وتحسين نمط حياة الأفراد ونمط عمل المؤسسات بواسطة الإفادة من إمكانات مجتمع المعرفة ومميزاته واقتصادياته.

وتقتضي الحاجة الى المعلومات إتقان مهارات وكفايات ضرورية لتأسيس الثقافة المعلوماتية المطلوبة للمجتمع، ليصبح للمستفيد الاستقلالية والكفاءة اللتين تمكنانه من التعلم مدى الحياة والدخول الى مجتمع المعرفة من أوسع أبوابه. وفي تقديرنا فإنه يتوجب على المسؤولين عن الثقافة وتنمية المجتمع في دولنا العربية فضلاً عن وزارات التربية والتعليم العالي أن يولوا الثقافة المعلوماتية الاهتمام الكافي ويعملوا على زيادة مستوى الوعي بتقانات المعلومات والاتصالات، والاهتمام بنشر الوعي المعلوماتي في الحياة اليومية للفرد والمؤسسة من خلال المعلومات والمعرفة بقدر متساو.

ومما يجدر إدراكه في هذا المجال أنّ بيئة المعلومات الرقمية السائدة حالياً قد أعطت أهمية إضافية لثقافة المعلومات، حيث تتطلب هذه البيئة الجديدة إلمام الأفراد كما ذكرنا بالمهارات الأساسية في استخدام تقانات المعلومات والاتصالات في إنتاج المعلومات والوصول إليها. وقد أصبح لثقافة المعلومات دور أكبر في حل المشاكل اليومية التي نواجهها يومياً، وكيفية اتخاذ القرارات الصحيحة في مختلف شؤون حياتنا اليومية ومتطلباتها.

وعن العلاقة الجدلية بين ثقافة المعلومات وسوق العمل يذكر العلماء المتخصصين بالدراسات المستقبلية بعض المؤشرات والسمات التي يتسم بها التعليم الأكاديمي في العديد من دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية منها:

- الوظائف العشر الأكثر طلباً في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً لم تكن معروفة قبل عام ٢٠٠٤ بسبب اعتمادها بشكل كامل على التقانات الحديثة والبرمجيات.
- إنّ خريجي النظام الأكاديمي الحالي سوف يعملون في وظائف غير معروفة حالياً وسيستخدمون تقانات لم تكتشف بعد.

• نتيجة للتقدم الهائل في مجال التقانات والكميات الهائلة من المعلومات، فإن نصف ما يتعلمه الطلبة في السنة الأولى من الدراسة الجامعية في العلوم التقنية قد يتغير مع وصولهم المرحلة الثالثة من التعليم الجامعي..

ولابد هنا من التعريف بالثقافة المعلوماتية أو الوعي المعلوماتي والتي هي مجموعة القدرات المطلوبة التي تمكن الأفراد من تحديد احتياجاتهم من المعلومات في الوقت المناسب، والوصول إلى هذه المعلومات وتقييمها ومن ثم استخدامها بالكفاءة المطلوبة.

وقد حددت رابطة الكليات والمكتبات البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية (ACRL) خمسة معايير يجب أن يتسم بها الطالب المثقف معلوماتياً وهي: المعيار الأول: الطالب المثقف معلوماتياً يحدد طبيعة ومدى المعلومات المطلوبة.

المعيار الثاني: الطالب المثقف معلوماتياً يمكنه الوصول للمعلومات المطلوبة بكفاءة و فاعلية.

المعيار الثالث: المثقف معلوماتياً يقيم المعلومات ومصادرها تقييماً نقدياً ويدمج المعلومات المختارة ضمن نظامه المعرفي.

المعيار الرابع: الطالب المثقف معلوماتياً كفرد أو عضو أو جماعة يستخدم المعلومات بكفاءة لإنجاز هدف معين.

المعيار الخامس: الطالب المثقف معلوماتياً يفهم العديد من القضايا الاجتماعية والقانونية والاقتصادية المحيطة باستخدام المعلومات وإتاحتها واستخدامها.

لقد ألفت الثقافة المعلوماتية أعباءً جديدة على مؤسسات المعلومات من أرشيفات ومكتبات بأنواعها المختلفة ومراكز معلومات وتوثيق في الوطن العربي، و أصبح لزاماً عليها أن تتعامل مع مستفيدين لم تألفهم من قبل ووسائل وتقانات معلومات واتصالات حديثة ومبتكرة ومتطورة غزت تلك المؤسسات المعلوماتية. وشهدت تلك المؤسسات جمهوراً غير متجانس في ثقافته المعلوماتية. فمع افتقاد الكثير من المستفيدين الذين ولدوا قبل التسعينيات من القرن الماضي للثقافة المعلوماتية نشأت أجيال شابة من المستفيدين ممن ولدوا بعد ذلك التاريخ الذين يمتلكون مهارات التعامل مع تقانات المعلومات والاتصالات الحديثة والتي تمكنهم من التعامل مع مصادر المعلومات ووسائلها عن بعد وبشكل إلكتروني، وتطلبها بسرعة وبدقة. ويمكننا القول بهذا الصدد أن بيئة المعلومات الرقمية الجديدة ومنذ أكثر من عقدين قد أضفت أهمية إضافية لثقافة المعلومات، حيث تتطلب هذه البيئة الجديدة من عمال المعرفة ممن يعملون في كافة أنواع المؤسسات المعلوماتية الإلمام بالمهارات والكفايات الأساسية في استخدام ثقافة المعلومات والاتصالات في إنتاج المعلومات والوصول إليها، والعمل على نشر هذا الوعي المعلوماتي عند جمهور المستفيدين خاصة ممن لا يمتلكون الحد الأدنى من الثقافة المعلوماتية وذلك عن طريق تقديم برامج ودورات لتعليمهم مهارات المعلوماتية واستخدام تقانات المعلومات والاتصالات. وبهذا يمكنهم المساهمة في تنشيط مهارات الثقافة المعلوماتية الضرورية بين جمهور المستفيدين وجعلها مطلباً للتعلم مدى الحياة.

وقد أولت المنظمات المهنية المتخصصة الدولية والعربية والإقليمية والوطنية موضوع ثقافة المعلومات منذ مطلع الألفية الثالثة اهتماماً خاصاً، إذ نظمت العديد من المؤتمرات كرسست جلها لهذا الموضوع الحيوي، لعل من أهمها المؤتمر السبعين للاتحاد الدولي للمكتبات ومؤسساتها (الإفلا) الذي عقد

في بوينس آيرس في الأرجنتين في عام ٢٠٠٤ الذي عقد تحت شعار (ثقافة المعلومات من أجل التعلم مدى الحياة). وعلى مستوى الوطن العربي، أولت الجمعيات المهنية العربية والإقليمية في مجال المكتبات والمعلومات الثقافة المعلوماتية اهتماما ملحوظا، إذ نظمت جمعية المكتبات المتخصصة / فرع الخليج العربي مؤتمرها السنوي الثاني عشر والذي انعقد في مدينة مسقط في سلطنة عمان في إبريل من عام ٢٠٠٦، واختارت " ثقافة المعلومات في مجتمعات دول الخليج " عنوانا له. كما يمكننا أن نشير في هذا الصدد الى المؤتمر السابع والعشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات الذي سوف يعقده الاتحاد في مدينة الأقصر بجمهورية مصر العربية للمدة من ١٤ - ١٦ نوفمبر ٢٠١٦، تحت شعار "الثقافة المعلوماتية في مجتمع المعرفة العربي: تحديات الواقع ورهانات المستقبل". إنَّ نظرة متأنية إلى المحاور التالية التي حددت للمؤتمر تبين لنا مدى إدراك الجهة المنظمة للمؤتمر لأهمية الثقافة المعلوماتية منذ مطلع الألفية الثالثة وليومنا هذا وفي المستقبل المنظور أيضاً. وهذه المحاور هي:

- مفاهيم ومجالات ومعايير الثقافة المعلوماتية الداعمة لمجتمع المعرفة.
- تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحكومة الإلكترونية على الثقافة المعلوماتية للمستفيد العربي وسلوكه واتجاهاته نحوها.
- دور مؤسسات المعلومات والاختصاصيين في تكوين الثقافة المعلوماتية للمواطن العربي واعداده لمجتمع المعرفة.
- النظم التعليمية العربية وتأثيرها على الثقافة المعلوماتية.
- دور القطاع الخاص في تعزيز مفاهيم الثقافة المعلوماتية والمعرفية عربيا.
- تعليم الثقافة المعلوماتية في الكليات والجامعات العربية.

- مشروعات ومبادرات الثقافة المعلوماتية على الصعيدين العالمي والعربي. إنَّ من أبرز التوجهات الحديثة للمؤسسات الأكاديمية والبحثية في الجامعات العربية في السنوات الأخيرة زيادة الاهتمام بثقافة المعلومات، إذ تم إدخال العديد من البرامج والمقررات الدراسية الخاصة بالثقافة المعلوماتية لإكساب الطلبة المهارات والكفايات الضرورية التي يحتاجونها في حياتهم الأكاديمية وفي سوق العمل فيما بعد. وأولت أقسام المكتبات والمعلومات وإدارة المعرفة في تلك الجامعات اهتماماً خاصاً بثقافة المعلومات، وقد خرجت دراسة حديثة بعنوان "المهارات والكفايات المهنية الضرورية الواجب توافرها في خريجي أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية" بعدد من الرؤى بالإمكان الاستفادة منها لتحديد المهارات والكفايات التي يجب إكسابها لطلبة أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية، لأن هؤلاء الخريجين هم ممن يعول عليهم في نشر الوعي المعلوماتي وتدريب المستفيدين في مختلف القطاعات والمؤسسات، وتزويدهم بالمهارات المطلوبة للبحث في قواعد البيانات والاستخدام الفعال لتقانات المعلومات والاتصالات التي دخلت كل مرافق الحياة العصرية، ولعل أبرز توصيات تلك الدراسة ما يلي:
- ضرورة إيلاء المقررات الدراسية التالية المزيد من الاهتمام وهي: إدارة المعرفة، والدراسات الببليومترية، والحقوق الملكية والفكرية، وخدمات المعلومات، وتطوير صفحات الويب، والقدرة على التعامل مع تقنيات الذكاء الصناعي، والقدرة على استخدام التقنيات الحديثة في تسويق المعلومات.
- العمل على إكساب الطلبة مهارات التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي والويب

- إكساب الطلبة المهارات النفسية ومنها الذكاء الاجتماعي والمهارات المعرفية (الثقافية) أي أن يلم الطالب بمختلف المعارف

وأخيراً، أدعو من هذا المنبر المسؤولين عن الثقافة وتنمية المجتمع والتربية والتعليم والبحث العلمي في دولنا العربية إلى اتخاذ ما يلزم من أجل زيادة الاستثمار في الثقافة المعلوماتية ونشرها ووضع الاستراتيجيات الكفيلة التي تضمن الوصول إلى الهدف المنشود والتركيز على العديد من القضايا لعل ابرزها:

- توجيه اهتمام أكبر بالتعليم المستمر وتنمية روح التعليم الذاتي.
- زيادة الاهتمام النوعي بالمهارات والثقافة المعلوماتية في عموم المناهج الدراسية، والعمل على تطويرها باستمرار.
- التركيز على إنشاء أجيال قادرة على مواكبة العصر المعلوماتي من خلال الاستثمار والاستمرار في تقديم الدعم المعلوماتي.
- التأكيد على أنّ المكتبة هي أحد أهم مراكز تعلم المهارات المعلوماتية.
- التوسع في نشر ثقافة تعلم المهارات المعلوماتية في جميع مجالات الحياة.
- الاستثمار في مجال البحث العلمي المعلوماتي.